# النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة بريكة مابين 1931–1954

# The reform activity of the Association of Algerian Muslim Ulama in the Barika region between 1931-1954

**د– أسامة الطيب جعيل (*)[1]** **ط–د أسماء جعيل[2]**

[1] جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله [2] المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريكة

Tayeb9912@yahoo.com djailasma1@gmail.com

**تاريخ الاستلام**: 13 /2021/02 **تاريخ القبول**:16 /2021/06 تاريخ النشر: 2021/06/30

**ملخص:**

لقد كان الإصلاح من أبرز عوامل نهضة الجزائر ويقظتها، حيث اعتبرت الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحد أهم الحركات التي ساهمت في محاربة الاستعمار الفرنسي ثقافيا وحضاريا، من خلال نشاطاتها المسجدية ومدارسها التعليمية التي انتشرت عبر ربوع الوطن، واستطاعت الجمعية في دفع حركة الإصلاح و النهضة بالمجتمع الجزائري من خلال تأسيس المدارس التعليمية و النوادي والجمعيات الدينية والثقافية، والتي نالت منطقة بريكة نصيبا منها بفضل نشاط أبناءها بشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

**الكلمات الدالة:** الحركة الإصلاحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بريكة، النهضة، التعليم.

**Abstract:**

Reform was one of the most prominent factors in Algeria's renaissance and awakening, as the reform movement of the Association of Algerian Muslim Ulama is considered the most important national organization that contributed to the fight against French colonialism culturally and civilized, through its Mosque activities and educational schools that spread across the country, and the association was able to push the reform and renaissance movement Of Algerian society through the

(*) د– أسامة الطيب جعيل، tayeb9912@yahoo.com

establishment of educational schools, clubs, and religious and cultural associations, And which Barika won a share of it thanks to the activities of its sons in the Division of the Association of Algerian Muslim Ulama.

**Keywords:** the reform movement; the Association of The Algerian Muslim Ulama; barika; renaissance; education.

## 1. مقدمة:

إن تأثير دعوة ابن باديس الإصلاحية وجهوده التعليمية التي بدأها بالجامع الأخضر بقسنطينة منذ عام 1913 وصلت إلى المنطقة قبل إنشاء جمعية العلماء المسلمين يوم 05ماي 1931، وتوسع وقوي هذا التأثير وصار واضحا بعد ظهور الجمعية، بفضل جهود تلامذة ابن باديس، الذين درسوا على يد مشايخ الجمعية وعادوا إلى مواطنهم ليقوموا بنشر العلم و الفكر الإصلاحي.

ولقد ساعد على الاستجابة لدعوى الإصلاح، والإقبال على التعليم العربي، وجود أرضية ثقافية سابقة مهدت الجو ويسرت العمل، هذه الأرضية التي بلورها نشاط شيوخ الإصلاح في مؤسسات المجتمع العريقة رغم ما عانته من نقص الوسائل مثل:الكتاتيب القرآنية أو زوايا حفظ القرآن لتعليم الأطفال، والمساجد.

وارتكزت الحركة الإصلاحية بمنطقة بريكة على التعليم، لأنه لا يمكن أن يتحقق إصلاح ديني وفكري قبل إصلاح العقول ولا سبيل بذلك إلا بالتعليم، وبالخصوص التعليم الذي يشمل بالإضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة دراسة التاريخ العربي و الإسلامي وذلك للحفاظ على المقومات الوطنية من دين وتاريخ ولغة.

وظهر نشاط جمعية العلماء المسلمين جليا بمنطقة بريكة بعد تأسيس الجمعية عام 1931 والتحاق أبناء المنطقة بالجامع الأخضر بقسنطينة، والنهل من مختلف العلوم والمعارف على يد

مشايخ الجمعية، ثم العودة إلى مدنهم و مناطقهم لنشر الفضيلة و التعليم ونبذ الفرقة والجهل و الشرك.

فنطرح الإشكال التالي: كيف تمثل النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة بريكة مابين 1931-1954؟

ونهدف من خلال هذا البحث، إلى التعرف على النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها وتوسع نشاطها ليشمل مناطق الوطن، و كيف تمثل هذا النشاط في منطقة بريكة، والتعرف على رواد الحركة الإصلاحية بالمنطقة.

## 2.النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين في منطقة بريكة 1931-1954

### 1.2 الحركة الثقافية بمنطقة الأوراس والحضنة مطلع القرن العشرين:

إن تأثير دعوة ابن باديس الإصلاحية وجهوده التعليمية التي بدأها بالجامع الأخضر بقسنطينة منذ عام 1913 وصلت إلى المنطقة قبل إنشاء جمعية العلماء المسلمين يوم 05ماي 1931، وتوسع وقوي هذا التأثير وصار واضحا بعد ظهور الجمعية، بفضل جهود تلامذة ابن باديس الذين درسوا على يديه وعادوا إلى مواطنهم ليقوموا بنشر العلم و الفكر الإصلاحي.

ولقد ساعد على الاستجابة لدعوى الإصلاح، والإقبال على التعليم العربي، وجود أرضية ثقافية سابقة مهدت الجو ويسرت العمل، هذه الأرضية التي بلورها نشاط شيوخ الإصلاح في مؤسسات المجتمع العريقة رغم ما عانته من نقص الوسائل مثل:الكتاتيب القرآنية أو زوايا حفظ القرآن لتعليم الأطفال، والمساجد. (1)

فقد عرفت الحركة الثقافية بالمنطقة مع نهاية القرن التاسع عشر حركة جد بطيئة، لكن مع بروز جمعية العلماء المسلمين عام 1931، أخذت النهضة الثقافية والفكرية منحنى آخر، تدعم بحركة تأسيس النوادي و الجمعيات و الأحزاب السياسية والمنابر الصحفية سواء الوطنية أو المحلية، وهناك عدة عوامل ساهمت في تبلور الحركة الإصلاحية بالمنطقة بعد الحرب العالمية الأولى من بينها:

– استقرار الأوربيين بالمنطقة مطلع القرن العشرين كان له الأثر الكبير في حياة السكان من عدة جوانبّ، فارتفع الحس الوطني ومشاعر الحقد اتجاه المعمرين، خاصة بعد مصادرة أراضي السكان لصالح المعمرين، إضافة إلى الاحتكاك بين السكان المحليين و الأوربيين من ناحية ثقافتهم وأسلوب حياتهم، حيث أن الأوربيين قاموا بتأسيس جمعيات ونوادي خاصة بهم، ودخول الصحف الأوربية من طرفهم كان له دور في الصحوة الأدبية و الفكرية لدى سكان المنطقة.

– اليقظة العامة التي دبت في المنطقة نتيجة الحرب العالمية الأولى وتطلع السكان إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينيا واجتماعيا وثقافيا من خلال عودة المجندين والمهاجرين من فرنسا واحتكاكهم بالثقافة الأوربية.

– الاتصال بالثقافة المشرقية عن طريق الطلبة و الحجاج والمصلحين الجزائريين.[2]

– عودة الطلبة الزيتونيين في هذه الفترة إلى المنطقة ومساهمتهم في النهوض بالحياة الفكرية.

– اتصال خريجي المدارس الأهلية الرسمية و مدارس المساجد والزوايا المنتشرة بالمنطقة بجمعية العلماء المسلمين وبعض مشايخها، وكان لهذا الاتصال الأثر الكبير في دفع الحركة العلمية و الاجتماعية والنشر والدعوة و التبليغ.

– ظهور الصحافة الوطنية ووصولها إلى المنطقة عن طريق المتعلمين والأدباء الذين ظهروا بالمنطقة على اختلاف مشاربهم مثل: الشهاب وجريدة صوت الأهالي.

– ظهور النوادي والجمعيات بالمنطقة والتي أخذت في البداية طابع التكافل الاجتماعي إلا أنها كانت مكان لتلاقح الأفكار، وكانت النوادي التي تأسست بالمنطقة في البداية تابعة لنشاط المعمرين.[3]

– الزيارات التي قام بها أعلام الحركة الإصلاحية الوطنية إلى منطقة الحضنة، من أجل دفع العمل وتثبيت أركانه والدعوة إلى الإتحاد، ومن بين العلماء الذين زاروا المنطقة نذكر: زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى بسكرة وسيدي عقبة وبريكة[4] عام 1931 [5]و بوسعادة 1932، ثم زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس مرة ثانية إلى بريكة عام 1935[6]، وزيارة

الشيخ الطيب العقبي ومحمد البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني، ومفدي زكرياء، ومحمد العاصمي، و الشيخ أطفيش، والشيخ إبراهيم بيوض، إضافة إلى زيارة رواد الحركة الوطنية مثل: مصالي الحاج، فرحات عباس ومصطفى الأشرف عام 1942.

– بروز شخصيات من المنطقة ومن خارجها عملت على تحقيق درجة مقبولة من المستوى العلمي والفكري في ظل عدم وجود إطار أو هيكل رسمي لهم، ومع توجيه عبد الحميد بن باديس لنداء تأسيس الجمعية في الشهاب، لبى شيوخ الإصلاح بالمنطقة هذا النداء، وانطلاقا من رسالتهم الدينية والإصلاحية فقد صححوا المفاهيم وأصلحوا العقائد ونقوا الأفكار من رواسب البدع والأفكار.(7)

ويتلخص دور جمعية العلماء المسلمين في المنطقة في ثلاث ميادين رئيسية:

**أولا: الميدان الديني– الثقافي:**

ويبرز خاصة في نشاط المساجد تعليما وإرشادا، فالمسجد قلعة الإسلام بالمنطقة، ومهامه لا تقتصر على العبادة فقط، بل تشمل كونه مدرسة لطلب المعرفة، ومكان للقضاء، والتداول في الشؤون العامة التي تهم المسلمين ...الخ.

ولذلك فلا غرابة أن يكون المسجد من أولى الوسائل في خطة الجمعية، تعتمد عليه في بث دعوتها ونشر رسالتها الإصلاحية برفع الجهل والخرافة من أذهان العامة وتعريفهم بالدين معرفة صحيحة، فكانت تقدم دروس دينية للعامة لهذا الغرض، ودروس أوسع للشباب الذين يرغبون في مواصلة تعلمهم في معاهد أخرى، كانت تقدم هذه الدروس عادة أواخر فصل الخريف و بداية الشتاء أو أوائل فصل الربيع لفترة تقارب الستة أشهر.

وهذا النوع من التعليم المسجدي كان موجودا قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين، فجاءت الجمعية لتدعمه وتطوره ما أمكن، بفضل شيوخ أضافوا إلى رصيدهم من العلوم الشرعية واللغوية مقدارا من روح العصر متمثلا في منهج ابن باديس، وما وصل إلى الجزائر من تأثيرات النهضة في المشرق العربي والإسلامي.(8)

أما البرامج الدراسية والكتب المقررة، فقد ظلت هي نفسها لقرون، بينما مس التغيير أسلوب التدريس، حسب اجتهاد الشيوخ وإمكانيات كل واحد منهم، ومن الكتب المقررة في التدريس نجد:

1- متن ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة والفقه، الشيخ خليل في الفقه والأحكام.
2- كتاب الرحبية ولباب الفرائض، الذي يشرح علم المواريث.
3- في دراسة اللغة العربية وقواعدها نجد:كتاب الأجرومية، وقطر الندى، وألفية ابن مالك.

وتصدّر للوعظ بمسجد بريكة الشيخ موسى زقاق ثم الشيخ عيسى يحياوي بعده.

ثم إلى جانب دروس المسجد " الدائمة " هذه، كانت هناك دروس الوعظ والإرشاد " موسمية "، في عطلة الصيف وفي شهر رمضان، تجند لها إدارة جمعية العلماء وفودا من المشايخ يتوزعون على أنحاء القطر، ومن ذلك مثلا وفود صيف 1954 قبل اندلا ع الثورة التحريرية، وما كان يسمى في تلك الفترة عمالة قسنطينة نجد:

1- الشيخ أحمد السرحاني في الأوراس ودوائره.
2- الشيخان: الطاهر مسعودان وأحمد السعودي ببريكة وعين التوتة و باتنة...
3- الشيخ إبراهيم بن عمار في منطقة خنشلة.
4- الشيخ الطاهر حراث في منطقة تبسة.

ومن تصدر للوعظ والإرشاد في شهر رمضان لعام 1954 بمسجد بريكة : الشيخ عيسى يحياوي.[9]

ونظرا لأهمية المساجد في الحركة الإصلاحية والثقافية فقد أولتها الجمعية عناية خاصة، وكافحت طويلا من أجل تحريرها مع الأوقاف واستقلالها عن الإدارة الفرنسية، في قضية كانت تسميها فصل الدين عن الدولة، وقد كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في هذا الموضوع سلسلة من المقالات في جريدة البصائر سنة 1949. [10]

**ثانيا: ميدان التربية و التعليم:**

ويتلخص في المدارس والتعليم العربي الحر، فبعد المساجد تأتي المدارس كمظهر بارز لنشاط جمعية العلماء المسلمين أو أن العمل يجري بالتوازي بينهما، فالقانون الأساسي لجمعية العلماء ينص في مادته السادسة على حقها في تأسيس شعب ( فروع ) في أنحاء القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

فبدأ تأسيس المدارس أو ما يعرف بالتعليم المكتبي بخطوات صغيرة، ثم تدرجت إلى أن تكونت في أنحاء الوطن مدارس حقيقية تحوز على قدر هام من التنظيم والفعالية، فجمعت المدارس بين حفظ القرآن وتعليم اللغة العربية وتطبيقها، وقد لخص ثلاثة شيوخ هذا الأمر للجمعية في مؤتمرها سنة 1935 وهم: محمد العابد، باعزيز بن عمر، مصطفى بن حلوش، فشخصوا أوضاع التعليم واتفقوا على أن حالته غير مرضية وحددوا الغاية منه وهي في رأيهم:

أ- تعليم اللغة العربية للأطفال لأنها:

- الصلة بينهم وبين أسلافهم.
- لسان القرآن الكريم والسنة النبوية.
- لسان الثقافة الإسلامية.[11]

واقترحوا إجراءات لتحسين الحالة، من بينها:

- أن تسعى الجمعية للحصول على إذن بإنشاء مدارس للعربية والدين عبر القطر الوطني.
- توكل إدارة المدرسة إلى شعبة الجمعية في البلدية أو القرية.
- المعلمون في هذه المدارس مسئولون لدى جمعية العلماء المسلمين عن عملية التعلم.
- تكون جمعية العلماء المسلمين وحدها المسؤولة لدى الحكومة عن مدارسها.
- تعيين مراقبين يزورون المدارس، يتابعون سيرها ويبلغون الجمعية بذلك.

كما ورد في التقرير أيضا توصيات تحت:

- اختيار المكان ( المحلات ) المناسب لتلك المكاتب أو المدارس.
- تأليف أو اختيار الكتب المدرسية المناسبة.

– دور العلماء في حث الأمة على أن تساعد كل مشروع من هذا النوع.
– كما على المعلمين أن يسلكوا أحدث الطرق الموصلة للفهم.[12]

وفي هذا الجو الحماسي التي توحي به وثائق المؤتمر سنة 1935، انطلقت الجمعية في إنشاء المدارس العربية الحرة في شتى أنحاء القطر، وأولها مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936، ومدرسة تهذيب البنين و البنات بتبسة في نفس السنة، أما في منطقة الأوراس فتشكلت أول شعبة لجمعية العلماء المسلمين مطلع سنة 1937 في قرية حيدوس دائرة ثنية العابد، ضمت وجوها معروفة لتلاميذ ابن باديس على رأسهم الشيخ عمر دردور، الشيخ الأمير صالحي، الشيخ محمد الغسيري ...، وتقرر بعد ذلك تكوين شعبة محلية في كل دوار، فتكونت تسعة شعب بالأوراس مهمتها تكوين الجمعيات الدينية في الدواوير، وظهرت إلى الوجود فعلا عشر جمعيات دينية حملت أسماء إسلامية إصلاحية في القرى الهامة بالأوراس [13].

أما بمدينة بريكة فقد تأسست **الجمعية الدينية** شهر ماي 1937 التي أخذت على عهدها احتضان الحركة الإصلاحية التي أرست قواعدها في البلدة، ثم تأسس **نادي الإصلاح** برئاسة السيد حمو موصلي الذي يرأس أيضا الجمعية الدينية، فكان النواة الأولى لظهور الحركة الإصلاحية وتأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين والمدرسة الحرة " **السنة** " برئاسة الشيخ موسى زقاق نهاية عام 1937، واعتمدت من طرف المحتل في ماي 1938.[14]
وكانت من مهام الجمعيات الدينية عبر القطر الوطني أن تقوم بما يلي:

– بناء المساجد وتعيين أئمتها.
– فتح الكتاتيب القرآنية.
– تشييد المدارس الحرة للتعليم الابتدائي.
– تأسيس النوادي.
– تعيين العلماء لإلقاء الدروس العلمية ودروس الوعظ والإرشاد.
– التكفل بتسديد أجور المعلمين.[15]

والتعليم في هذه المدارس كان يشمل البنين و البنات، ولقي إقبالا وتشجيعا من المواطنين، وكان على قدر من النظام ومسايرة العصر، وقد زاد عدد هذه المدارس بالتدريج في أنحاء الوطن لتبلغ عام 1944، 73 مدرسة، وفي سنة 1954 كانت الجمعية تشرف على نحو 150 مدرسة يتعلم فيها قرابة خمسة وأربعين ألف تلميذ كما بلغ عدد المعلمين سنة 1951 نحو 275 معلما، وواصلت المدارس مهمتها وحافظت في مناهجها على البرامج الدراسية المعروفة مثل مواد: اللغة والفقه والفرائض، وأضيفت مواد مثل: الحساب، التاريخ والجغرافيا، الأدب العربي، ودعمت بالأناشيد الوطنية والدينية و النشاطات الثقافية كالمسرحيات، كما كانت هناك مراقبة لأعمال المعلمين ودورات ولقاءات للتكوين قصد تحسين طرق التدريس وتوحيد المناهج والوصول إلى أفضل الأساليب. وعن تسيير هذه المدارس يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: " ... **أننا أسسنا هذه المدارس بفضل الله ثم بمال الأمة علينا الرأي والتدبير والتخطيط والإشراف، ثم التنظيم و التعمير وعلى الأمة ما وراء ذلك**... " .

ولم تسلم مدارس جمعية العلماء المسلمين من مضايقات السلطة الاستعمارية بين الحين و الآخر، ابتداءا بطلب الرخصة من المعلمين، إلى قرار الغلق أحيانا، إلى أنواع أخرى مثل التضييق على الوقت بين المدارس الرسمية و المدارس الحرة، إلى محاولة خلق مدارس وبرامج موازية تدعي تعليم اللغة العربية ...الخ،[16] ومن أمثلة ذلك تعرض مدرسة **السنّة ببريكة** لقرار غلق المدرسة لمدة خمسة أشهر من طرف الحاكم العام، مع نصب التهديدات والمضايقات لأعضاء الجمعية الدينية و المعلمين،[17] كما اضطرت الجمعية لنقل تلاميذ مدرسة التربية والتعليم قسنطينة إلى مدينة تبسة سنة 1940،ليعلمهم الشيخ العربي التبسي بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، [18]كما ضيقت السلطات على الشيخ أحمد السرحاني في مدرسته بتيغليسا بكيمل، مما اضطره للانتقال إلى الولجة بخنشلة، وتبعه كثير من تلاميذه.

**– ثالثا: الميدان الاجتماعي:**

ووسيلته الأولى النوادي الثقافية بالإضافة إلى ما تقدمه المساجد، ويعتبر ظهور النوادي الثقافية الرياضية وغيرها علامة على نشاط المجتمع وتقدمه ودليل على نهضته،فنادي الترقي الذي تأسس بالعاصمة عام 1927، كان ضمن بدايات اليقظة الاجتماعية والسياسية للجزائر بعد ركود وحرمان طويل، وبهذا المعنى أنشأت جمعية العلماء المسلمين بواسطة شعبها وفروعها نوادي في المدن والقرى الهامة من الوطن كإحدى الوسائل لنشر الوعي الوطني والثقافة الاجتماعية.

وهكذا أنشأت حسب البصائر أولى النوادي في سطيف شهر فيفري 1936 وفي عين البيضاء جويلية 1936[19]، وببريكة تأسس نادي الإصلاح ماي 1937[20] ، وفي باتنة تأسس النادي بشارع الجمهورية، و بدائرة آريس القديمة تأسست نحو ثمانية نوادي حملت أسماء: نادي الشباب، نادي الإرشاد، الإصلاح، الإتحاد، التقدم...، وحدث نفس الشيء بالنسبة لباقي مناطق الوطن، وغاية هذه النوادي استقطاب شريحة الشباب والاتصال بهم لأنه: إذا كانت المدارس للصغار والمساجد يؤمها عادة الكبار، فإن الشباب معرضون لآفات الشارع وأماكن الانحراف، فكان من واجب الجمعية أن تنقذهم من تلك الآفات، بواسطة تنشيط النوادي الثقافية.

حيث يتوفر مقر النادي على إمكانيات تسمح لهم باللقاء والتعارف وتبادل المعلومات لرفع مستواهم الفكري و الثقافي والأخلاقي، عن طريق المحاضرات والدروس والندوات والمؤتمرات، وبالجملة إشراكهم في مناقشة قضايا المجتمع بدلا من الانشغال بتوافه الأمور، وكانت بعض النوادي تشمل مكتبة وتقدم مسرحيات، ويكون تمويل النادي من عاتق اشتراكات أعضائه ومن التبرعات ومن فوائد بيع المأكولات والمشروبات.

### 2.2 الحركة التعليمية في منطقة بريكة مابين 1931–1962:

ارتكزت الحركة الإصلاحية بمنطقة بريكة على التعليم، لأنه لا يمكن أن يتحقق إصلاح ديني وفكري قبل إصلاح العقول ولا سبيل بذلك إلا بالتعليم، وبالخصوص التعليم القومي الذي

يشمل بالإضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة دراسة التاريخ العربي و الإسلامي وذلك للحفاظ على المقومات الوطنية من دين وتاريخ ولغة.

فكانت المرحلة الأولى من التعليم العربي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين تتمثل في عمل أفراد، محصورة في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب وطرق التدريس والمناهج والبرامج، حيث أن التعليم العربي الإسلامي التقليدي هو السائد، والذي يرتكز على الكتاتيب والمساجد والزوايا وبقي مستمرا ولكن بصفة أقل، أما بعد سنة 1931 فصار التعليم يستهدف الناشئة بالتعلم والعامة بالوعظ والإرشاد، وفي نفس الوقت وضع برامج ومواد تدريس التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض... والعلوم اللغوية مثل الأدب، والنحو، والصرف، وعلوم أخرى متنوعة كالمنطق والحساب والجغرافيا والتاريخ [21].

وقد اعتمد التعليم الإصلاحي في الغالب على التمويل المحلي سواء من خلال الجمعيات المحلية أو اشتراكات أعضائها أو إعانات أنصار الإصلاح في المنطقة أو بعض المحسنين، وهذا ما سجلته جريدة البصائر والشهاب لتبرعات أبناء المنطقة من أجل تأمين نفقات التعليم سواء على شكل شُعب تابعة لجمعية العلماء المسلمين مثل شعبة بريكة، أو كأفراد مثل: الحاج أحمد واشم، الشيخ عيسى بن محمد، الشيخ محمد الصديق قراوي.[22]

وفيما يخص تأسيس المدارس الحرة الخاصة بالجمعية في المنطقة، فقد تأسست شعبة الجمعية بمدينة بريكة سنة 1934 برئاسة الشيخ موسى زقاق، الذي أسس المدرسة الحرة " السنة " نهاية عام 1937، وكتب عن هذا التأسيس الشيخ أحمد قراوي بجريدة البصائر قائلا: " من نعمة الله على هذه البلدة التي تأخرت و تجرعت ذل الجهل و إهاناته أحقابا طوالا أن رزقها الله برجل عالم عامل ناشط لدينه ووطنه ألا وهو الأخ الكريم الشيخ موسى زقاق ، منذ رزق الله هذه البلدة به قادها إلى ما فيه خيرها و سعادتها وأزال عنها ذلك الحجاب ، فقد أسس أهل هذه البلدة السنة الماضية ناديا و مدرسة و جمعية و أقاموا الكثير من الحفلات فرحا بما ظهرت به البلدة من خير وسعادة"[23]، حيث بفضل جهود الشيخ موسى زقاق ، فكان الشيخ موسى زقاق أول مدير لمدرسة " السُنّة " التي تأسست عام 1937، واتبع الشيخ

موسى زقاق منهج جمعية العلماء المسلمين في الوعظ والإصلاح وتربية النفوس في المسجد بالموازاة مع التعليم في المدرسة الحرة علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية والتربية والتعليم، ومن المعلمين المساعدين للشيخ موسى زقاق نجد: علي بن سليمان، السعيد بن الطاهر، عبد الله بن الأخضري، أحمد قراوي بن الصديق، محمد الشيخ بن لمكي، محمد قادري، عمار السلطاني والطاهر حركات، محمد بن عامر بعلي الشريف [24].

وكانت هذه المدرسة متواجدة بالشارع الرئيسي للمدينة ( avenu vellot )، والمنزل اليوم ملك لعائلة قوارف [25]، وفي عام 1942 اشتد المرض بالشيخ موسى زقاق، حيث يروي تلميذه:" ساسي دراجي "، أن مسؤولي المدرسة أخرجوا التلاميذ في صفين لزيارة الشيخ موسى، ودخلوا عليه يسلمون عليه الواحد تلوى الآخر ببيته الواقع بالشراع المغلوق قرب مسجد العتيق، وتأثر الشيخ بهذا المنظر وبقيت دمعته على خده [26]، وقبل وفاته قام الشيخ موسى زقاق بجمع بعض أعضاء اللجنة الدينية وأوصاهم بجلب الشيخ عيسى يحياوي إلى مدينة بريكة، فهو الذي يصلح لإيقاض ونهضتها [27]، فتم تحويل الشيخ عيسى يحياوي من مدينة خنشلة إلى بريكة، وسرعان ما ازداد عدد التلاميذ ولم تسعهم حجرات المدرسة القديمة، فشرع الشيخ عيسى يحياوي رفقة أبناء المدينة في بناء مدرسة السعادة التي تحاذي مسجد العتيق نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات.

استمر الشيخ عيسى يحياوي بمدينة بريكة إلى غاية عام 1948، حيث انتقل مديرا بمدرسة مشونش ببسكرة، وفي عام 1949 بعد مطاردة البوليس الفرنسي توجه الشيخ إلى فرنسا و أكمل مسيرته النضالية وجمع التبرعات لتوسعة مدرسة ومسجد بريكة، ودعما للحركة الوطنية وتجنيد الشباب، ثم قفل عائدا إلى أرض الوطن، حيث عينه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مديرا للمدرسة الحرة ببريكة التي بعد خمس سنوات ستخرج أول دفعة ، حيث زار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مدينة بريكة تكريما لها،[28] وبلغ عدد تلاميذها وتلميذاتها نحو 250.

وفي عام 1950 تم تجديد شعبة جمعية العلماء المسلمين بريكة، وتولى رئاستها الأعضاء:

- بعلي الشريف صالح رئيس الشعبة.
- دهيمي الحملاوي نائب رئيس الشعبة.
- قرفي مبارك الكاتب العام.
- قادري محمد نائب الكاتب العام.
- بن مكي محمد الأمين أمين المال.
- سي جلول مراقب.

وكل من السادة كأعضاء مستشارين:

- خوري محمد.
- زقاق محمد الصديق.
- بوحفصي محمد.[29]

## 3.2 .رواد الحركة الإصلاحية من منطقة بريكة 1931–1954

عرفت منطقة بريكة بروز العديد من أبنائها ضمن صفوف جمعية العلماء المسلمين، متصدرين حلقات العلم و التدريس والوعظ عبر ربوع الوطن، نلخص من برز في الجدول التالي:

| الإسم واللقب | الميلاد | الوفاة | منطقة النشاط |
|---|---|---|---|
| موسى زقاق | 1905 | 1942 | بريكة |
| عيسى يحياوي | 1909 | 1955 | بجاية، خنشلة، بريكة، مشونش |
| محمد الدراجي ميهوبي | 1906 | 1963 | إينوغيسن، الحجاج، بريكة |
| أحمد واشم | 1878 | 1942 | بريكة |
| محمد بعلي الشريف | 1902 | 1974 | بريكة، عين ياقوت، |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | راس العيون، الطاهير، زرالدة |
| أحمد قراوي | 1918 | 1959 | بريكة، معسكر، عزابة، العلمة |
| محمد قشي | 1917 | 1967 | عين التوتة |
| العربي غالمي | 1920 | 2009 | بريكة |
| محمد الدراجي نكوري | 1892 | 1957 | طولقة |
| الطيب عيلان | 1911 | 2011 | قسنطينة |
| أحمد يحياوي | 1925 | 1984 | غسيرة، تيفلفال، بريكة |
| موسى عدنان | 1918 | 1998 | بريكة |
| عبد الله بن بعطوش | 1917 | 2007 | بريكة |
| محمد قادري | 1930 | 2003 | بريكة |
| محمد عروة | / | 2014 | بسكرة،بريكة |
| عبد القادر بن موهوب لمدوكالي | 1841 | 1936 | امدوكال، بريكة، دوار لمسيل |
| أحمد حفيظ | 1899 | 1960 | امدوكال، بريكة، بلوزداد |
| محمد الصديق عروة | / | / | امدوكال |
| أحمد عروة | 1926 | 1992 | بلوزداد، العاصمة، قسنطينة |

## 4. خاتمة:

عرفت منطقة بريكة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التحاق أبناء المنطقة بالمسجد الأخضر بقسنطينة، والنهل من مختلف العلوم على يد مشايخ الجمعية، نهضة ثقافية وفكرية أحدثت تغييرا اجتماعيا وفكريا، ولقد مثل الجهد التعليمي والنشاط المسجدي في منطقة بريكة أبرز ميدان خاضته جمعية العلماء المسلمين من أجل تغيير العادات الذميمة ونشر الوعي و إنارة عقل أبناء المنطقة في مواجهة المد الاستعماري المجهل لأبناء الجزائر.

ولعل نجاح مشروع الجمعية يعود أساسا إلى الجهود التي بذلها رجال الإصلاح بالمنطقة خاصة في مجال التعليم و الدعوة، فتم تشييد المدارس الفردية والمدرسة الحرة التي أخرجت رجالا خدموا العلم والجزائر قبل وبعد الاستقلال.

## 5. الهوامش:

[1]–علي عزوزي، دور جمعية العلماء المسلمين في منطقة الأوراس، مقال ضمن كتاب: أضواء على نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الأوراس، صدر عن اللجنة التحضيرية للندوة التاريخية التكريمية،، دار الشهاب، باتنة، 2006، ص 25.

[2]– جويبة عبد الكامل، هجرسي خضراء، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالحضنة من خلال البصائر من 1919 إلى 1954 ( التربية والتعليم أنموذجان )، مجلة مدارات تاريخية، جامعة الوادي، المجلد الأول، العدد الأول، مارس 2019، ص 17.

[3]– نفس المرجع، ص 18.

[4]–ظهرت مدينة بريكة منذ منتصف القرن الرابع عشر ميلادي على خارطة بلاد المغرب، وكان بنائها من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1840، واليوم تتبع إداريا ولاية باتنة.

[5]– الشيخ محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج01، مطبعة دحلب، الجزائر العاصمة، 1985، ص 96-97.

[6]– نور الدين جريدي، الشيخ موسى زقاق، مجلة أصوات الشمال مجلة الكترونية، مصر، فيفري 2012، ص04.

[7]– جويبة عبد الكامل، هجرسي خضراء، المرجع السابق، ص18.

[8]– علي عزوزي، المرجع السابق، ص 29.

[9]– الشيخ محمد خير الدين، المرجع السابق، ص 261– 266.

[10]– نفس المرجع، ص 131.

[11]– علي عزوزي، المرجع السابق، ص 34.

[12]– نفس المرجع، ص 35.

[13]– الشيخ محمود الواعي، محاضرة في تاريخ الأوراس، مقال ضمن كتاب: تاريخ الأوراس، نشر جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الشهاب، باتنة، 1989، ص 244.

[14]– محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر– الجزء الأول القطاع القسنطيني، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1999، ص 135.

[15]– الشيخ محمود الواعي، المرجع السابق، ص 246.

[16]– الشيخ محمد خير الدين، المرجع السابق، ص 156.

[17]– محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 136.

[18]– الشيخ محمد خير الدين، المرجع السابق، ص 185.

[19]– الشيخ محمود الواعي، المرجع السابق، ص 249.

[20]– محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 135.

[21]– محدادي محمد، الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الأوراس "1931–1956" ( النشاط التعليمي أنموذجا )، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر02، العدد 05، جوان 2017، ص 233.

[22]– الشيخ محمد خير الدين، المرجع السابق، ص 146.

[23]– قراوي أحمد بن الصديق ، جريدة البصائر ، العدد 03 ، الجمعة 08 محرم 1357 هجري الموافق ل 11 مارس 1938، ص 12.

[24]– محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 136.

[25]– لقاء بالشيخ رشيد بن بعطوش ( أحد تلامذة مدرسة جمعية العلماء المسلمين 1940) ببيته بمدينة بريكة يوم: الجمعة 01 جانفي 2021 على الساعة 16:00 مساء.

[26]– لقاء بالشيخ ساسي دراجي ( أحد تلامذة مدرسة جمعية العلماء المسلمين 1938) ببيته بمدينة بريكة يوم: الجمعة 01 جانفي 2021 على الساعة 17:00 مساء.

[27]– رابح خدوسي، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج02، منشورات الحضارة للنشر و التوزيع، تونس، 2014، ص 87.

[28]– منير الصغير، من أعلام الإصلاح في الحضنة الشيخ " عيسى يحياوي "، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، العدد 02، ماي 2017، ص 134.

[29]– جويبة عبد الكامل، هجرسي خضراء، المرجع السابق، ص23.

## 5. قائمة المراجع:

01– بن بعطوش رشيد ( أحد تلامذة مدرسة جمعية العلماء المسلمين 1940) لقاء ببيته يوم: الجمعة 01 جانفي 2021 على الساعة 16:00 مساء.

02– جريدي نور الدين ، الشيخ موسى زقاق، مجلة أصوات الشمال مجلة الكترونية، مصر، 2020.

03– جويبة عبد الكامل، هجرسي خضراء، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالحضنة من خلال البصائر من 1919 إلى 1954 ( التربية والتعليم أنموذجان )، مجلة مدارات تاريخية، جامعة الوادي، المجلد الأول، العدد الأول، مارس 2019.

04- خدوسي رابح ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج02، منشورات الحضارة للنشر و التوزيع،ط01، تونس، 2014.

05- خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج01، مطبعة دحلب، ط03، الجزائر العاصمة، 1985.

06- دراجي ساسي ( أحد تلامذة مدرسة جمعية العلماء المسلمين 1938) لقاء ببيته يوم: الجمعة 01 جانفي 2021 على الساعة 17:00 مساء.

07- الصغير منير ، من أعلام الإصلاح في الحضنة الشيخ " عيسى يحياوي "، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، العدد 02، ماي 2017.

08- علي عزوزي، دور جمعية العلماء المسلمين في منطقة الأوراس، مقال ضمن كتاب: أضواء على نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الأوراس، صدر عن اللجنة التحضيرية للندوة التاريخية التكريمية،، دار الشهاب، ط01، باتنة، 2006.

09- فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر- الجزء الأول القطاع القسنطيني، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1999.

10- قراوي أحمد بن الصديق، جريدة البصائر، العدد 03، الجمعة 08 محرم 1357 هجري الموافق ل 11 مارس 1938.

11- محدادي محمد، الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الأوراس " 1931-1956" ( النشاط التعليمي أنموذجا )، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر02، العدد 05، جوان 2017.

12- الواعي محمود ، محاضرة في تاريخ الأوراس، مقال ضمن كتاب: تاريخ الأوراس، نشر جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الشهاب،ط01، باتنة، 1989.